

الأختفكرة الدولة العالمية وفكرة الدولة القومية مكأنابارًزافيقل سفال سيا سة، لمالكلمنهمامن قدرة على حل كثير من الم سكلات التي تعجز عن حلها فكرة «دولة المدينة» أو فكرة «الدولة الوطنية» تارة، ولما لها من قدرة على تحقيق حلم الوحدة ال شاملة للإن سانية أو للأمة في مواجهة التجزئة والتفتت وال سريع تارة أخرى. فإذا كانت الدولة القومية تبدو ك سرورة تاريخية لتأكيد ال سيادة والإرادة العامة للأمة في مواجهة الاستعمار والهيمنة، فإن الدولة العالمية، تبدو كأملان سانيراو دكثيراً من الفلا سفة، تأسي سا على وحدة الجن سالب سري، ورغبة في إقامة حكومة عادلة لكلا إن سانية. وتماًحياً الانحراف بفكرة الدولة العالمية سالح سيادة قومية وابتعادها عن سائر القوميات، كما تم الانحراف أحياناً بفكرة الدولة القومية القائمة على ال سيادة وحق تقرير الم سير ل صالح تأكيد الدولة القومية تأكيداً سوفينياً. دراسات 54 في هذا ال سياق المطروح في نطاق هذا البحث، لا سيما أن هذا ال بح ث لا ي دور في ذلك التأثير والتأثير، وهو غير معني بهذالق سية على الإطلاق، وإنما هو معنى ببيان جذور الاستبداد التي ت سطر بعَش الفلا سفة إلى الواقع في مفارقات وأحياناً تناقض سات، كانوا في غنى عنها لو ساروا مع عقلانيتهم المنطقية إلى النهاية، وتحررها من سطوة القيم والنظم ال سيا سية الحاكمة المعا سرة لهم. إن النزعة العالمية كدعوة للم شاواة ووحدة الإن شانية في القيمة، هي مبدأً عقلاني م شروع وي شوغ نف شه شه العالمية. القومية. في تاريخ الأفكار: إن ال نزعه العالمية ك دعوة للم ساواة ووحدة الإن شانية في القيمة، هي مبدأً عقلاني م شروع وي شوغ نف شه شه العالمية. و وإلى هذه النزعة دعت أدي ان وفل سفات متعددة على الأقل على الم مستوى النظري. ولم تظهر الدعوة إلى العالمية في سرالفل سفة اليونانية حتى أرسطو، لأنها لا تزال ت سير في ذلك النزعة العرقية المتع سبة، لكن في الع سر الهيليني ستى (من سنة 323 ق. م حتى سقوط الإسكندرية على أيدي الرومان في 30 ق. م) دع ت الرواقيون إلى المواطنة العالمية، ونظروا إلى «الكون كله على أنه وحدة واحدة ي سودها العقل، وما الاعتقاد الرواقي في «ال دولة - ال دولة - ال دولة» أو «ال دولة - العالم» إلا المظاهر ال سيا سية لهذه النظرة الفلسفية في الكون». وعند الرواقي «أن الكون بأسره جوهر واحد، طبيعة واحدة». والكون كله مجتمع كوني واحد، ودولة واحدة». فيربزيون «أن الب سر لا يجوز لهم أن يتفرقوا إلى المدن سعوب، لكل منها وانيتها الخاصة. فالب سر جميعاً أبناء وطن واحد، إذ حياتهم واحد والكون الذي يحيون فيه واحد، مثلهم مثل قطاع الأغنام ال ذي يوحده انقياده لقانون واحد». وتوازي الرواقي ال سيا سية التي عمل الإسكندر المقدوني على تطبيقها على مفهوم الدولة العالمية الفلسفية للرواقي. وفي الفل سفة الإسلامية، ظهرت فكرة العالمية عند إخوان ال سف، ولكن في سكل ثقافي ديني، فهم يتحدثون عن وحدة الأديان والفلسفات والثقافات، غير أنهم على الم مستوى ال سيا سي لا يزالون أبداً سري لمفهوم الأمة بزعامة بينهما، ولا تنكر أن تلك الفروق لا تبع فقط من قدر التعارض بين فيلسوف يقول بالدولة العالمية وفيه سوف يقول بالدولة القومية، وإنما تبع، أي سا، من اختلاف الظرف ال سارى والتاريخي ال ذي عاش فيه كل منهما. لكن ثمة مفارقة حقيقة تتمثل في أنه رغم هذا التعارض بين الطرفين، وبين الدولة القومية والدولة العالمية، ف الإن بع ش المقاربات تفترش نف سها، لكنها لي ست مقاربات حرفية متطابقة كل التطابق، وإنما ن سبية، حيث تتقاطع الفكرة عند الأددهما مع الفكرة عند الآخر في جانب، ثم ربما تختلفا في جانب آخر، أو ت سير أبعد منها، ربما بسبب اختلاف المنهج، وربما بسبب المقدمة الأولى دى ول وج ي، وربما بسبب تفاوت الظرف التاريخي والثقافي. وتكمن المقاربة الأولى سا سية، وهي الأولى سا المفارقة الأولى سا سية، رغم كل الفروق بين الفارابي وهيجن، في أن التأسي ش الميتافيزيقي لفكرة الدولة العالمية يكاد يكون هو نف سه التأسي ش الميتافيزيقي لفكرة الدولة القومية! فكيف تكون فكرتان سيا سيتان مختلفتين: الدولة العالمية والدولة القومية،